

الوافي في الوفيات

- من غادرٍ خبثت مغارسٍ وده ... فإذا محضت له الوفاء تأولا .
□ علمي بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا .
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... إن قلت قال وإن سكتٌ تقولا .
أنا من ما الدهرهم بخفضه ... سامته همته السماك الأعزلا .
واعٍ خطاب الخطب وهو مجمم ... راعٍ أكلٌ العيس من عدم الكلا .
زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحدٌ السيف صادف مقتلا .
ومنه قوله : .
- من ركب البدر في صدر الرديني ... وموّه السحر في حدٌ اليماني .
وأنزل النيّر الأعلى إلى فلكٍ ... مداره في القباء الخسرواني .
طرف رنا أم قراب سلٌ صارمه ... وأغيد مأس أم أعطاف خطي .
أذلني بعد عزٍ والهوى أبداً ... يستعبد اللّيث للظبي الكناسي .
أما وذائب مسكٍ من ذوائبه ... على أعالي القضيبي الخيزارني .
وما يجنٌ عقيقي الشفاه من ال ... ريق الرحيقي والثغر الجماني .
لو قيل للبدر من في الأرض تحسده ... إذا تجلّى لقال ابن الفلاني .
أربى عليّ بشتى من محاسنه ... تألفت بين مسموعٍ ومرئي .
إباء فارس في لين الشآم مع ... الطرف العراقي والنطق الحجازي .
وما المدامة بالألباب أفتك من ... فصاحة البدو في ألفاظ تركي .
ومنه أيضاً : .
- أنكرت مقلته سفك دمي ... وعلا وجنته فاعترفت .
لا تخالوا خاله في خدّه ... قطرةً من دم جفني نقطت .
ذاك من نار فؤادي جذوة ... فيه شبّت وانطفت ثم طفت .
ومنه أيضاً : .
- لا تغالطني فما تخ ... في علامات المريب .
أين ذاك البشر يامو ... لاي من هذا القطوب .
ومنه أيضاً : .
- أحلى الهوى ما تحلّه التّهم ... باح به العاشقون أو كتموا .
أغرى المحبّين بالأحبة بال ... عدل كلام أسماؤها كلم .

سعوا بنا لا سعت بهم قدم ... فلا لنا أصلحوا ولا لهم .

ضربوا بهجراننا وما انتفعوا ... وصدّ عوا شملنا وما التأموا .

ياربّ خذلي من الوشاة إذا ... قاموا وقمنا لديك نختم .

ومنه :

عدمت دهراً ولدت فيه ... كم أشرب المرّ من بنيه .

ما تعتريني الهموم إلا ... من صاحب كنت أصفيه .

فهل صديق يباع حتى ... بمهجتي كنت أشتريه .

وكم عدوٍّ رغب عنه ... فعشت حتى رغب فيه .

وكان ابن منير كثيراً ما ينكت ابن القيسراني بأزّه ما صحب أحداً قط إلا نكب . فاتفق أن أتاك عماد الدين زكي صاحب الشام غنّاه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول ابن منير :

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل ال ... واشي إليه كلاماً كلّه زور .

سلاّمت فازورّ يثني قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور .

فاستحسنهما زكي وقال : لمن هما ؟ فقيل : لابن منير الطرابلسي وهو بحلب فكتب إلى والي

حلب يتجهيزه إليه سريعاً فليلاً وصل ابن منير قتل أتاك زكي فرجع ابن المنير إلى حلب

فقال له ابن القيسراني : هذه بكل ما كنت تنكثني به . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق :

حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال : رأيت أبا الحسين

ابن منير الطرابلسي في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت

له : اصعد إلى عندي فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شراً من

الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو ؟ قال : تدري ما جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في

مثالب الناس ؟ فقلت : ماجرى عليك منها ؟ فقال : لسانني قد وثخن وصار مدّ البصر وكلما

قرأت قصيدة منها قد صارت كلاًّياً تتعلق في لساني . وأبصرته حافياً عليه ثياب رثة إلى

الغاية وسمعت قارئاً يقرأ من فوقه " لهم من فوقهم ظللٌ من الذّار " ثم انتبهت مرعوباً

وقال أبو الحكم عبد الله المغربي صاحب نهج الوضاعة في ابن منير لما مات :